أولا : نتائج الدراسة :

نتائج تتعلق بأثر الوقف على العلم والتعلم في التراث التربوي الإسلامي :

إن توارث تنافس المسلمين على الوقف منذ عصر الصحابة وارتباطه بالصدقات ، أدى إلى كثرة الأوقاف واتساعها وقيام أجهزة وتنظيمات ، لإدارتها والإشراف عليها على النحو التالي :

أ - في العهد الأموي ظهر أول تنظيم للأوقاف من خلال إنشاء ديوان لتسجيل الأوقاف .

ب - في العهد العباسي ظهرت إدارة مستقلة عن القضاء للأوقاف ، وعُيِّن لها رئيسٌ للإشراف على إدارتها ، وتعيين العمال لمساعدته ، وقبض ريعها وصرفه في الأوجه الشرعية .

ج - في العهد الفاطمي أُنشئ ديوان خاص للأوقاف ، تشرف عليه الدولة يقوم بجباية ريعه ، وتوجيه إيراداتها إلى مصاريفها الصحيحة حسب شرط الواقف .

د - في العهد المملوكي ظهرت ثلاثة دواوين : ديوان أحباس المساجد - ديوان الأوقاف الأهلية - ديوان أحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى .

هـ - في العهد العثماني ظهرت تشكيلات جديدة لإدارة الأوقاف ، بدأت بما يشبه التنظيم الوزاري تحت مسمى نظارة الأوقاف الهيمونية ، والتي مرت بعدة تنظيمات ظهرت من خلالها عدة تصنيفات للأوقاف وهي : (الأوقاف المضبوطة - العائلية - الملحقة - الصحيحة - غير الصحيحة) إلى أن ظهرت وزارة الأوقاف بعد إنشاء الجمهورية التركية في أنقرة في نهاية الدولة العثمانية ، التي ظلت لمدة ثلاث سنوات وعشرة أشهر ، وفي هذا العهد بدأت المحاولات والمبادرات التي تعمل على تقليل سلطة المحكمة الشرعية ، ونقل سلطة الإشراف إلى المستويات الحكومية العليا رغبة لبسط النفوذ على الأوقاف ، وجمعها كلها تحت إدارة رسمية .

صك الوقفية كان عبارة عن اللائحة التي توضح خصائص أي مؤسسة وقفية ، وتنظيمها من خلال ما وضعته من شروط يجب توافرها في العالم والمتعلم ، ونوعية العلم ووقته ومكانه ، والمخصصات للعملية التعليمية برمتها بداية بالعالم و المتعلم ، وحتى الجباد

والكناس والوقاد ....لتنظيم سير العمل فيها، وضمان توفير الخدمات التعليمية، والجو المناسب للطالب والعالم، للوصول بالعملية التعليمية إلى المستوى المرجو تحقيقه. وكذلك توزيع الاختصاصات في تلك الوظائف وتسلسلها لخلق جو من الرقابة والمتابعة، والتقويم المستمر لإدارة وأداء هذه المؤسسات.

تعددت مؤسسات التعليم في ظل النظام الوقفي بتعدد أهدافه، فشملت الكتاب والمسجد والمدرسة والمكتبات والبيمارستانات والمراصد. ومن هنا لم يقتصر الوقف على نشر العلوم الدينية، بل كذلك شمل العلوم العربية والفلكية والطبيعية وتوفير الخدمات الصحية.

وعى المسلمون أهمية توفير التعليم للناشئة حتى الأيتام منهم، من خلال إيقاف الكتاتيب لتعليمهم وتوزيع الغذاء والكساء عليهم، وتوفير المخصصات للعالم والمتعلم. وفيها صاغوا كل ما يتعلق بالعملية التعليمية لضمان جودتها من شروط للعالم والعريف، والعلوم التي ينبغي تعلمها، وطرق التدريس، وسن الالتحاق والمغادرة للكتاب.

التطور الوظيفي والإصطلاحي للرباط على المدار التاريخي ، ومن ذلك الدور الذي لعبه الرباط في العصور الإسلامية في تقديم خدمات اجتماعية ودينية وثقافية، كالوعظ والإقراء والتحديث والسماع والإفتاء، ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب ونسخها، وإقامة الحلقات للتعليم من خلال ما وفرته الأوقاف عليها، من مخصصات وسكن وتغذية وخدمات صحية وتعليمية.

اتخذ الخانقاه صورة المعهد العلمي في العصور الإسلامية إلى جانب ارتباطه بالتصوف، فنشطت فيه حركة التعليم والتأليف والتصنيف وإقامة المحاضرات، وساعد على ذلك ما وفرته الأوقاف من دور للإيواء، ومخصصات وخدمات صحية وغذائية.

وفرت الأوقاف في المدارس الخدمات المساندة للعملية التعليمية، بداية من فن التصميم المعماري والهندسي الذي راعى توافر الخدمات والمرافق اللازمة من مطبخ ومخبز وملاعب وحمامات، إلى جانب تجهيز المدارس بالأثاث المناسب والبسيط، الذي شمل المقاعد

والأرائك المنتشرة بين أنحاء المدرسة ، والستائر والقناديل وتوفير لوازم النوم من فرش ولحف وناموسيات ومخدات . وتوفير مخصصات شهرية بجانب توفير الطعام والكساء. كما أن بعضا منها تعدى ذلك بتوفيرمنح موسمية تفاوتت من مدرسة لأخرى في مناسبات معينة كالعيد وشهر رمضان ، وتوفير الرعاية الصحية التي بلغت في بعض منها إلحاق مستشفى لعلاجهم والتردد عليهم كل صباح. هذا إلى جانب توفير المكتبات في معظم تلك الوقفيات ، حيث كانت بعض هذه الوقفيات تفرد للمكتبة داراً داخل المدرسة ، وتوفرلها الحبر والورق للنسخ . ولوحظ أن تلك الخدمات المساندة تتفاوت حسب مكانة الواقف وثروته .

ارتبط وجود المكتبات بالمدارس وحلقات الدرس في المساجد ، والأربطة والخوانق والزوايا والبيمارستانات ، وإيقاف الكتب عليهم ، وتخصيص مخصصات لاستمرارها وإدارتها في العصور الإسلامية الزاهرة حتى عهد قريب ، لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة ، وتوفير مادة علمية يستند عليها العالم والمتعلم .

بلغت عناية الوقف بالمكتبات :

١- أن خَصّصت لها مبنى مستقلاً ، وأَفردت في بعضها غرفاً لكل علم ، وبعضها الآخر أفرد قسماً لكل طائفة من أهل الاختصاص في علم من العلوم كالفقهاء ، وفي بعضها خَصصت قاعة للمطالعة ، وأخرى للنسخ وأخرى للمحاضرات والمناظرات بين العلماء ، وأُلحِق ببعضها دار للضيافة وببعضها غرف للطعام .

٢- ترتيب كتبها وفهرستها وتصنيفها وصيانتها ، وتحديد مخصصات للعاملين فيها ، ومخصصات لضمان صيانة وترميم الكتب ، وتوفير الخدمات للمترددين عليها من العلماء والطلاب وكل ما يحتاجونه من أقلام ومحابر وأوراق ونساخ متخصصين لمساعدة الطلبة والعلماء والباحثين في استنساخ ما يحتاجونه من محتويات المكتبة ، دون أن يدفعوا أجراً للناسخين ، كما وفر بعضها محققين للتأكد من سلامة النسخ .

٣- تنظيم الإعارة الخارجية التي تفاوتت شروطها في المكتبات في العصور الإسلامية الزاهرة، فمنها مكتبات لا إعارة فيها، وأخرى تسمح بدون مقابل، ومنها ما يطلب ضماناً للكتب عند إخراجها، ويبقى حتى استرجاع ما استعير، وإذا فُقدت الكتب يستقطع من هذا الضمان.

٤- لعبت الأوقاف دورها بانتشار البيمارستانات والمعاهد الطبية، التي جمعت بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي العملي، وذلك في:

- توفير العناية الطبية لطلاب العلم وأساتذتهم، بتوفير العلاج المجاني والخدام لخدمتهم، والعناية بنظافة أماكنهم وملابسهم، وتخصيص الخدمات الصحية ومرافق النظافة لهم، وتخصيص فرش لكل واحد منهم، كما وفرت بعضها الكسوة لمن تم شفاؤهم من الخارجين منها.
- تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة والأحياء والطب وعلم النبات والأدوية، من خلال تخصيص الأوقاف مخصصات للإنفاق على التأليف والتصنيف والبحث.

كان للأوقاف دورها في المنجزات الفلكية، التي توصل إليها العلماء المسلمون وذلك بما وفرته من إنفاق سخي، شمل المخصصات والسكن، والمكتبة الملحقة بتلك المراصد والتي جهزتها بالتجهيز المناسب، للقيام بدورها على الوجه الأكمل.

حرص العلماء في التراث الإسلامي على صياغة أداب وقواعد وسلوك، لتنظيم سير الحياة داخل تلك المؤسسات الوقفية التعليمية: كابن سحنون الذي حدد آداباً للمعلمين في الكتاتيب، وابن جماعة الذي صاغ آداباً للعالم والمتعلم، وأخرى لسكن المدارس وعلى من تجب السكنى، وآداب استعارة الكتب... وكذلك السبكي الذى حدد بعض الآداب من خلال عرضه للأعمال في عصره، والوظائف الديوانية التي منها العاملون في تلك المؤسسات الوقفية، وكل ذلك يعبر عن مدى وعي المجتمع المسلم المتمثل في علماء التربية الإسلامية في تلك العصور بأهمية تلك المؤسسات، والحقوق والواجبات التي ينبغي أن تراعى بين ساكنيها والمستفيدين منها.

نتائج خاصة بدور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة :

لوحظ اتساع مساحة الأوقاف في المدينة المنورة وتنوعها ، فشملت أوقافاً عامة ، وأخرى خاصة ، كما تنوع الواقفون أنفسهم ، فمنهم من كان من أهل المدينة الأثرياء ، وبعضهم من كان من الحجيج ، أو من المهاجرين الى المدينة ، وبعضهم كان من حكام البلاد الإسلامية ، والأوقاف التي أسهمت إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة كانت على النحو التالي :

١ - أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي :

- خصصت الدولة العثمانية من الخزينة النبوية مخصصات ثابتة لبعض علماء المسجد النبوي ، شملت ثمانية عشر مدرساً ، على الرغم من أن هناك عدداً أكبر يفوق هذا العدد من العلماء المدرسين بالمسجد النبوي .
- تنوعت الوقفيات على العلماء والمدرسين في المسجد النبوي ، فمنها من اشترط جنساً ومذهباً معيناً كالعلماء المالكية المغاربة ، ومنها من اشترط المذهب فقط ، كالعلماء المالكية ، ومنها من اشترط التدريس دون تحدد المذهب ، بل قيدت الاستحقاق بالتدريس في الحرم النبوي .
- إن نسبة الأوقاف التي أوقفت على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي قبل العهد السعودي تزيد عما هي عليه في الوقت الحاضر حتى أنه لوحظ أن أغلب هذه الأوقاف في الوقت الحاضر كانت قد أوقفت قبل العهد السعودي .

٢ - الكتاتيب :

أ - تنوعت الكتاتيب في المدينة قبل العهد السعودي ، ولم يختلف كلٌ منها في طريقة التدريس أو العقاب ، ولا المواد التي يتعلمها الصبيان ، فمنها ما كان :

- وقفياً يوجد في المسجد النبوي ، كالكتاتيب المجيدية أو في الأربطة أو الزوايا التي خصصت لمعلميها مخصصات شهرية ، إضافة إلى مخصصات للفُرش والماء الكافي لها .
- غير وقفي يتقاضى أجوراً محددة من أولياء الأمور .

ب - تلاشى دور الكتاتيب تدريجياً في العهد السعودي، حتى إنها وصلت إلى خمسة كتاتيب عام ١٣٨٨هـ بعد أن كانت عام ١٣٠٥هـ اثني عشر كتّاباً، مما أدى إلى قلة الأوقاف التي ترصد لهذا النوع من المؤسسات، وقد ساعدت عدة عوامل على تلاشي الكتاتيب أهمها:

- إشراف مديرية المعارف عليها.
- إزالة الكتاتيب بسبب مشاريع التوسع للحرم النبوي.
- ما وفرته الدولة من تعليم مجاني للجميع.
- انتشار مدارس لتحفيظ القرآن الكريم.

ج - قيام الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في العهد السعودي بنفس دور الكتاتيب في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، فكان تلاشى الكتاتيب من أهم دواعي ظهور هذه الجماعة.

د - تضاؤل دور الوقف في الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، واعتمادها على التبرعات والهبات منذ إنشائها إلى الوقت الحاضر، رغم حاجتها المستمرة إلى زيادة وتنمية مواردها، لتواجه إقبال الطلاب والطالبات على حفظ كتاب الله.

هـ - قيام الجماعة بتوجيه عنايتها بالبحث عن الأوقاف التي رصدت على تحفيظ القرآن الكريم، لتواجه ما تعانيه من عجز مالي، يحول بينها وبين التوسع في جهودها العلمية والتربوية.

٣- الأربطة:

أ - تميزت الفترة قبل العهد السعودي بأن عدد الأربطة في المدينة فاق عدد المدارس وقد تنوع فيها المستحقون، بحيث إن منها ما كان لكافة المذاهب والأجناس، ومنها ما كان لأهل إقليم معين وفئة محددة، ومنها ما كان للرجال أو النساء أو المتزوجين، ومنها ما كان لطائفة الصوفية، أو أحد المذاهب الإسلامية أو الغرباء. كما تنوعت أسماء الأربطة، فمنها ما كان يحمل اسم الواقف، ومنها ما يحمل اسم الفئة التي تسكن الرباط، ومنها ما يطلق عليه مدرسة باعتبار أن التدريس يتم

بداخلها . وقد حوى بعضها خدمات للرعاية الصحية (مستشفى) لطلبة العلم ساكني الرباط وغيرهم ممن يرد إليه ، مثل رباط عزت باشا . كما حدد في العديد منها مخصصات للسقيا وثمن الزيت للإضاءة ، وتوفير أدوات نضح الماء من البئر ، ورفع القمامة كما في رباط قرة باش ورباط عزت باشا ، كما حرص بعضها على توفير حارس لتأمين الناحية الأمنية لساكنيها كما في رباط عزت باشا .

ب - وفي العهد السعودي انحسر دور الأربطة واقتصر على إيواء الفقراء والأرامل والأيتام من أبناء المسلمين وممن تقطعت بهم السبل، باستثناء بعض الأربطة المؤجرة للمنتسبين لمؤسسات علمية وثقافية بإيجار رمزي، كالأربطة التابعة لجماعة تحفيظ القرآن الكريم.

٤- الزوايا والخوانق :

أ- تميزت زوايا المدينة بأنها كانت مقرّاً لفئات معينة من الطرق الصوفية وبعض شيوخها، يقتصر كل منها على نشر الطريقة التي أنشئت لها، وتدريس كتبها، وتلاوة أذهارها، وإذا لازم التلميذ أحد شيوخ الزاوية وأخذ عنه، فإنّ شيخه يُلبسه خرقة التصوف ويصير له أتباع ومريدون.

ب- أطلق على الخانقاه في العصر العثماني تكية، ومن أشهرها رباط مظهر، الذي أشارت إليه بعض الكتابات تحت اسم تكية، ولكن النص الفارسي المجاور للنص العربي — المكتوب على مدخل المبنى — اشتمل على كلمة خانقاه.

ج- بعد انتشار حلقات العلوم الشرعية واللغوية في المسجد النبوي والمساجد الأخرى في المدينة المنورة؛ لم يعد ثمة مسوغ لبقاء الزوايا واستمرارها. وعندما نفذت مشاريع توسعة المسجد النبوي دخلت مواقع تلك الزوايا في التوسعة الجديدة.

٥- المكتبات :

أ- ظهرت عدة مكتبات قبل العهد السعودي كان من أهمها :

الكتب والمكتبات الموقوفة على المسجد النبوي من عدد من الملوك والحكام والأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة، وكثير منها فقد في الحريق الذي تعرض له المسجد النبوي عام ٨٨٦هـ.

مكتبات ملحقة بالأربطة، اختص بعض منها بعلم أو مذهب معين، كما في رباط عثمان بن عفان الذي كان معظم كتبه في الفقه المالكي. وكان لبعض هذه المكتبات أختام ختمت بها بعض كتبها أو كلها، وبعض هذه الأختام كان خاصاً بالمكتبة يحمل ختم الرباط كقرة باش، وبعضها لم يكن لها ختم خاص بها، وإنما أختام لبعض الأشخاص كرباط عثمان بن عفان.

مكتبات ملحقة بالخوانق أو التكايا، كمكتبة تكية (رباط مظهر) التي تحوي العديد من الكتب العربية، والمخطوطات التي مارست دوراً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية من خلال فتح المكتبة يومياً لروادها من طلاب العلم والمعرفة، ثم توقف نشاط الرباط بعد هدمه في توسعة الحرم النبوي، وتخزين محتويات المكتبة في صناديق إلى حين إنشاء مبنى بديل للرباط.

مكتبات ملحقة بالمدارس :

مكتبات مستقلة : كمكتبة عارف حكمت التي تُعدُ منْ أكبر مكتبات المدينة وأنفسها وأشهرها وأكثرها تنظيماً وتنسيقاً، وقد تمتعت بموارد مالية ضخمة ناتجة عن كثرة الأوقاف عليها من قبل مؤسسها سواء في المدينة أو تركيا، والتي ضمنت لها الاستمرار في فترة العهد العثماني، ثم في عهد الأشراف حتى أول العهد السعودي، وتميزت هذه المكتبة بحرص واقفها على :

- صيانتها والمحافظة عليها بحفظ كل مخطوط داخل صندوق أكبر منه قليلاً، وكذلك الحرص على ترميمها وتحديد موظفين يقومون بذلك، وتحديد مكان مخصص لترميمها مما ساعد على سلامة المخطوطات، وبقائها بحالة جيدة حتى الوقت الحالي.
- حسن اختيار حافظي الكتب، ووضع بعض القيود لذلك بجانب الحرص على تنظيم سير العمل بينهم.

- توفير خدمات للقارئ من خلال تناوب حافظي الكتب بشكل دوري خلال ساعات فتح المكتبة، التي تمتد من بعد طلوع الشمس تقريباً إلى ما بعد الغروب، مع توفير نساخ يساعدون طلبة العلم في استنساخ ما يريدون.

ومرت هذه المكتبات بعدة أحداث وصعوبات منها:

- تعرضها للسرقة في بعض الفترات، وكذلك نقلها إلى استانبول ثم عودتها إلى المدينة.
- انقطاع موارد الأوقاف من تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية، وضعف موارد أوقاف المدينة، مما أدى إلى ضم المكتبة إلى إدارة أوقاف المدينة والإشراف والصرف عليها من إيجارات أوقافها.

ب- ولوحظ أن المكتبات خلال العهد السعودي:

فُقدت بعض مكتبات المدينة العامة منها أو الخاصة أو الملحقة بالمدارس أو الأربطة أو بعض محتوياتها، لسوء إدارة نُظار تلك المكتبات.

هناك العديد من المكتبات في المدينة المنورة، والتي تحتوي على مخطوطات نادرة، ولكن لا تلقى عناية حتى من أصحابها الأمناء، بل آلاف منها ما تزال حبيسة في صناديق ملقاة، تطاول عليها الزمن كمكتبة رباط مظهر.

قيام الدولة بالنهوض بالمكتبات الوقفية حيث ضمتها إلى المكتبات العامة التي أنشأتها الدولة، مما قلل الدافع الجماهيري للتبرع بإنشاء أوقاف جديدة للمكتبات اعتماداً عليها وكان من أهم هذه المكتبات:

مكتبة الحرم النبوي التي تأسست عام ١٣٥٢هـ، وذلك في مؤخرة المسجد النبوي حيث الجهة الشمالية الغربية منه، وتكونت مجموعاتها من المكتبات الخاصة، والإهداءات الفردية، وقد كانت تتبع إدارة الأوقاف بالمدينة وحالياً تتبع الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

مكتبة المصحف الشريف التي افتتحت عام ١٣٩١ هـ فوق خوخة أبي بكر الصديق في المسجد النبوي، وتكونت مجموعاتها من المصاحف النادرة المجمعة في المسجد النبوي، والمساجد والمكتبات الوقفية إضافة إلى بعض الآثار، وحالياً توجد في مكتبة الملك عبد العزيز بعدما نقلت إليه من المسجد النبوي.

مكتبة المدينة المنورة العامة التي أنشئت عام ١٣٧٨هـ في مبنى خاص بها في الجهة الجنوبية للحرم النبوي، وتكونت نواة مجموعاتها من أكثر من ثلاث عشرة مكتبة من المكتبات الخاصة، والمكتبات المدرسية، ومكتبات الأربطة، كما ضمت فيما بعد مجموعة كبيرة تحت اسم مكتبة المدينة العامة دون تمييز لأصحابها، وقد عوملت هذه المجموعات معاملة المكتبات الوقفية الموجودة بالمكتبة.

مكتبة الملك عبد العزيز التي نقلت إليها محتويات مكتبة المدينة المنورة العامة بما فيها من مكتبات وقفية، وذلك بعد توسعة الملك فهد للحرم النبوي، وقد فصلت محتويات مكتبة الملك عبد العزيز عن المكتبات الموقوفة التي خصص لكل منها مكان مخصص.

٦- المدارس:

تعدد المدارس الوقفية في الحقبة التي سبقت العهد السعودي والتي تميزت بما يلي:

بالنسبة للمدرسين:

باعتبار أن واقفي المدارس قد أوقفوها على أبناء جلدتهم الذين يأتون المدينة لمجاورة الحرم النبوي، وتعلم علوم الدين واللغة العربية، فإن بعض وقفيات هذه المدارس قد اشترطت أن يكون المدرس من جنس معين[١] أو مذهب معين[٢]، أو عالماً بعلوم معينة[٣].

---

(١) كمدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكون من ديار الروم ساكن المدينة وإن لم يوجد فمن استانبول، والمدرسة الإحسانية التي اشترطت أن يكون من أهل الروم وإن لم يوجد فمن أهل القرم والقزان والبلغار أو أهل البخارى أو داغستان، والمدرسة العرفانية اشترطت أن يكون من علماء الأناضول ومدرسة آمان الله خوج التي اشترطت أن يكون من علماء ما وراء النهر المجاورين بالمدينة وإن لم يوجد فمن علماء المدينة، بينما بعضها الآخر لم يحدد جنس المعلم كمدرسة الساقزلي والمحمودية والقازانية ومدرسة حسين آغا ومدرسة الشفاء.

(٢) كمدرسة الساقزلي والمدرسة الإحسانية التي اشترطت أن يكون حنفياً، وبعضها الآخر لم يشترط ذلك كمدرسة العرفانية ومدرسة آمان الله خوج والمدرسة الثروتية والكشميرية ومدرسة حسين آغا والمحمودية ومدرسة بشير آغا.

(٣) كمدرسة الساقزلي التي اشترطت أن يكون عالماً بسائر العلوم العقلية والنقلية، ومدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكون صاحب العلوم النافعة مفسراً ومحدثاً وفقيهاً، والمدرسة المحمودية التي اشترطت أن يكون مدرسًا للعلوم الدينية والعلوم النافعة، والمدرسة العرفانية التي اشترطت تحقق الأهلية لتدريس العلوم الشرعية، والمدرسة الثروتية التي اشترطت أن يكون من أهل الدراية والرواية في العلوم الشرعية والعربية.

اشترطت بعض الوقفيات عدم تصدر المدرس للتدريس في المدرسة إلا بعد امتحانه بحضور بعض العلماء، كالمدرسة الإحسانية والمدرسة العرفانية.

اشترطت بعض تلك الوقفيات تحديد مخصص للمدرس من غلة الوقف، إضافة إلى السكن عدا المدرسة الإحسانية والثروتية التي لم تشترط السكن للمدرس.

اشترطت بعض الوقفيات خطة التدريس، كمدرسة بشير آغا التي حددت يومين للتفسير، ويوماً للحديث، وثلاثة للفقه.

اشترطت بعض الوقفيات أنواع العلوم التي تدرس في المدرسة[١].

بالنسبة للطلبة:

اشترطت بعض وقفيات المدارس أن يكون الطلبة من جنس معين[٢]، أومن مذهب معين[٣].

اشترطت بعض الوقفيات توافر بعض الشروط في الطلبة ساكني تلك المدارس، كأن يكونوا عزاباً، لا يشربون الدخان وغير فساق، أو أن يكونوا من المحرومين من الصنعة والأهل[٤].

---

(١) كالمدرسة الكشميرية التي اشترطت أن تكون لقراءة وتعليم العلوم الشرعية والنقلية والعلوم العقلية التي يسوغ الشرع الانشغال بها، والمدرسة الثروتية التى اشترطت ان تكون لتعليم اللغة العربية وأصول الدين.

(٢) المدرسة الساقزلية ومدرسة بشير آغا ومدرسة حسين أغا التي اشترطت أن يكونوا من الأروام، والمدرسة المحمودية التي اشترطت أن يكونوا من المجاورين والمهاجرين من روم آيلي والأناضول وسائر البلاد غير الأهالي، ومدرسة الأحسانية التي اشترطت أن يكونوا من أهل الروم وأن لم يوجد فمن أهالي القرم وقزان وبلغار وبخارى وداغستان، والمدرسة الكشميرية التي اشترطت أن يكونوا من أهل جمون وكشمير من سكان المدينة، ومدرسة القازانية التي اشترطت أن يكونوا من أهالي القازعان وأهالي القزق، والمدرسة العرفانية التي اشترطت أن يكونوا من أهالي الاناضول والقزان المجاورين بالمدينة، ومدرسة الثروتية التي اشترطت من أهل الروم والشركس، ومدرسة امان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا من أهل المدينة والمجاورين من أي بلد كانوا، وبعضها الآخر لم يشترط كمدرسة كيلي ناظري مدرسة الشفاء التي اشترطت الفقراء الساكنين بالمدينة.

(٣) كالمدرسة الساقزلية ومدرسة كيلي ناظري ومدرسة أمان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا حنفاء، وبعضها لم يشترط كالمدرسة المحمودية والأحسانية ومدرسة الشفاء والثروتية.

(٤) للمزيد انظر: الفصل الثالث (المدرسة الساقزلية التى اشترطت أن يكونوا عزاباً لا يشربون الدخان وغير فساق ومدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكونوا أطهاراً وعزاباً، ومدرسة حسين آغا التي اشترطت أن يكونوا من المحرومين من الصنعة والأهل وعزاب، والمدرسة الكشميرية والعرفانية ومدرسة أمان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا غير متزوجين.)

اشترطت بعض الوقفيات أن يكون للطلبة مخصصات من غلة الوقف، إضافة إلى السكن، كما أن بعضها خصصت مخصصات إضافية[١].

وفرت معظم الوقفيات العاملين الذين يعملون بها، كما حددت لهم مخصصات من غلة الوقف مثل[٢]:

- الناظر الذي قد يكون مدرساً بالمدرسة أو شيخها.
- شيخ المدرسة الذي قد يكون أحد الطلاب ومعيداً بالمدرسة.
- أمين المكتبة.
- الصراف أو القابض.
- عاملين مثل: السقا الذي يتولى نزع الماء من البئر، الطباخ، الفراش، الزبال لتنظيف الدبول، الوقاد أو السراج، مؤقت لضبط ساعة الحرم، حارس المدرسة، من يقوم بتبييض النحاس.

بعض تلك المدارس:

وفر[٣]: حجرة لحفظ الكتب، وحجرة للتدريس، ومرافق صحية في كل منها، وكذلك حجرات لسكن الطلبة.

خصصت مخصصات لشراء[٤]: مؤونة سنوية للمطبخ، وزيت القناديل لتوفير الإضاءة، وما يلزم من ضرورات لجبادة الماء من حبال وأدلية وغيرها من المخصصات.

---

(١) كما في مدرسة الساقزلي التي وفرت بدل حج لطلاب.

(٢) للمزيد انظر: الفصل الثالث (مدرسة كيلي ناظري، مدرسة حسين آغا، والمدرسة الثروتية، ومدرسة الساقزلي، والمدرسة المحمودية، والعرفانية، والشفاء، ومدرسة بشير اغا، والكشميرية، وأمان الله خوج)

(٣) للمزيد انظر الفصل الثالث: (في المدرسة الساقزلية، ومدرسة بشير آغا، والمدرسة المحمودية، ومدرسة كيلي ناظري، والمدرسة الكشميرية، والقازانية، والشفاء، والثروتية، والعرفانية).

(٤) للمزيد انظر الفصل الثالث: (في مدرسة الساقزلي، ومدرسة بشير آغا، ومدرسة حسين آغا، والمحمودية، وأمان الله خوج، ومدرسة العرفانية، والثروتية).

حرص بعض الواقفين على :

توفير حصة من الغلة لعمارة وصيانة وتجديد الموقوف ، سواء كان رباطاً أو مدرسة أو مكتبة لضمان استمرارها ، وأداء دورها على الشكل المطلوب .

تحديد من تجب عليه النظارة والتوليه بعد وفاة الواقف .

ظهرت عدة أسباب أدت إلى اختفاء المدارس الوقفية التي امتدت قبل العهد السعودي منها :

- إهمال النظار السابقين لها .
- اختفاء الطلاب المستحقين الذين اشترطهم نص الوقفية .
- ما وفرته الدولة من تعليم نظامي .
- ما احتوته نصوص بعض تلك الوقفيات في شروطها على بعض الانحرافات ، والبدع التي تنافي العقيدة الإسلامية مما جعل الدولة لا تساعد على إحيائها .
- هدم معظم تلك المدارس في مشروع توسعة الحرم النبوي مقابل تعويض لمستحقي الوقف ، وفي كثير من الأحيان هذا التعويض لا يكفي لإنشاء مدرسة بديله عن المدرسة التي هدمت ، فيظل مبلغ التعويض مجمداً ، وقد يكون سبب ذلك قلة التعويض من قبل اللجنة المكلفة بالتقدير .

ظهرت في العهد السعودي حتى الوقت الحالي عدة مدارس وقفية ، شملت :

١ - مدرسة العلوم الشرعية ، ٢ - ومدرسة دار الحديث ، ٣ - ومدرسة التهذيب الخيرية ، ٤ - ومدرسة دار الأيتام ، ٥ - ومدرسة دار العلوم السلفية الأهلية ، والتي قد اشتركت في بعض الأمور على النحو التالي :

- اعتماد تلك المدارس منذ تأسيسها على التبرعات ومساعدات أهل الخير ، التى ربما تعود لإحساس أفراد المجتمع بأهمية هذه المدارس في تربية الناشئة .
- مساهمة أولى الأمر ومساندتهم مادياً ومعنوياً للنهوض بتلك المدارس .

- إن تلك المدارس لم تفرق في شروط القبول بها بين جنسية وأخرى .
- بحث تلك المدارس (عدا مدرسة العلوم الشرعية)عن هيئات دينية رسمية تشرف عليها ، لتتولى الإنفاق عليها ، وسداد متطلباتها ، لعدم وجود موارد مالية ثابتة أو أوقاف خيرية للإنفاق عليها .
- طرأت تغيرات على المقررات والمراحل الدراسية منذ عهد المؤسسين إلى الوقت الحاضر ، وتعود إلى إشراف مديرية المعارف ثم وزارة المعارف ، عدا مدرسة دار الحديث التي خضعت لإشراف دار الإفتاء و أخيراً للجامعة الإسلامية ، وكانت تبعات تلك ، التغيرات في مراحل ومناهج المدرسة .

لاحظتُ بعض الأمور التي أحاطت كل مدرسة ،وجعلتها مغايرة عن المدرسة الأخرى:

١ – مدرسة العلوم الشرعية :

دور الفرع الصناعي في تقديم بعض الموارد المالية للمدرسة منذ بداية تأسيس المدرسة ، وخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية عند توقف واردات الأدوات الفنية من الخارج ، حتى أُلغي بعدما هدم المكان المخصص له في مشروع توسعة الحرم النبوي عام ١٣٧٣ هـ ؛ بحجة انتشار المعاهد الصناعية التي تقيمها الدولة في الوقت الحاضر ، وذلك على الرغم من أن هذا الفرع قد يساهم بجزء من تمويل المدرسة بدلاً من الاعتماد الكلي على أوقاف المدرسة.

اقتصر اعتماد المدرسة في الوقت الحالي على أوقاف المدرسة ، إضافة إلى دعم ناظرها بعدما تعرضت أوقاف المدرسة للإزالة في مشاريع المدينة ، وعوضت هذه الأوقاف بتعويض غير كاف .

توقف نظام المدرسة الذي يُقضي بتخصيص راتب شهري لكل طالب حتى يساعده على التفوق والاجتهاد في دروسه والانقطاع للدراسة ، واقتصر على تقديم مكافآت نقدية للحافظين والمتفوقين دراسياً كل عام في الوقت الحالي .

٢- مدرسة دار الحديث :

عناية مدرسة دار الحديث منذ تأسيسها بتدريس الحديث وعلومه .

معاناة المدرسة من الازدواجية التي عانت منها المدرسة في الوقت الحاضر في المرحلة المتوسطة ، وذلك للفصل بين المدرسة التي تشرف عليها الجامعة الإسلامية ، والشعبة التي يشرف عليها الوقف ، باعتبار أن المدرسة يجرى قبول الطلاب حسب لائحة الجامعة الإسلامية ، ويتم الصرف عليها من ميزانية الجامعة ، بينما في الشعبة يجري فيها قبول الطلاب حسب ما شرط الواقف حتى عام ١٤١٧هـ ، أصبحت تطبق نفس شروط القبول للجامعة الإسلامية ، لاعتبار أن الشهادة التي تمنحها الشعبة لا يمكن ان تكون معتمدة إلا بتحقيق شروط القبول للجامعة الإسلامية ، وأما تمويلها فيتم من ريع الوقف .

على الرغم من التطورات التي مرت بها المدرسة من حيث الإشراف ، إلا أن المكتبة بقيت في مقرها وتحت إشراف ناظرها حسب شرط الواقف .

ندرة محتويات مكتبة أهل الحديث ، وتنوع محتوياتها في التفسير والعقيدة والفقه واللغة والتاريخ . . . رغم اختصاصها في الحديث وعلومه .

حرص المدرسة على التنظيم الإداري للمكتبة ، وتوفير العديد من الخدمات المكتبية من فهرسة وتصنيف وتوفير الأجهزة والأثاث المناسب ، مما يساعد على تيسير سبل البحث والدراسة للطالب .

حرص المدرسة على ازدياد مقتنيات المكتبة النادرة منها ، والمخطوطة والمطبوعة والدوريات بطريق التبادل والشراء والإهداء .

ضعف الحالة المالية للشعبة لا يمكنها من أداء رسالتها على الوجه الصحيح ، لتأخير تحصيل إيجار المركز التجاري الموقوف عليها ، وانعكاس ذلك على العملية التعليمية وخدماتها وعلى تنفيذ خططها المرسومه ، وعلى رواتب الطلاب التشجيعية ، مما جعل الشعبة تعرض فكرة استغلال مسكن الطلاب بشكل استثماري ، لمواجهة مصاريف المدرسة على مجلس الإشراف على الوقف لدراسة جدواها .

٣- مدرسة التهذيب الخيرية:

كانت في بداية تأسيسها كُتاباً يدرس مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم صدر الأمر السامي بتحويلها إلى مدرسة عام ١٣٥٢هـ باسم مدرسة التهذيب الخيرية.

استمرت جهود المؤسس ومدير المدرسة في تأمين مساعدات مالية مستمرة لتتمكن المدرسة من أداء دورها، ثم محاولاته لافتتاح قسم صناعي، وقد وقفت الظروف المالية عائقاً دون استمراره.

توقف نشاط مدرسة التهذيب الخيرية، ثم تحويل جميع طلابها إلى مدارس الوزارة عام ١٤٠٤هـ/١٤٠٥م، مع استمرار شعبة التحفيظ إلى الوقت الحالي، وخضوعها لإشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الناحية التعليمية فقط، بينما تكفل الوقف بالإنفاق على المدرسة ومستلزماتها.

٤- مدرسة دار الأيتام:

فكرة مدرسة دار الأيتام نشأت من الحرص على أيتام المدينة، وما يحيط بها من سكان، وتأمين المأوى والطعام والتعليم لهم، حتى يتمكنوا من الخروج إلى الحياة وهم قادرون على مواجهتها وفي يدهم صنعة.

لم يتوفر لمدرسة دار الأيتام أرض أوقفت لها، وإنما بنيت الدار بجهود المؤسس ومساعديه، لجمع التبرعات على أرض مستأجره بحكر من إدارة الأوقاف، وقد أُوقف المبنى على المدرسة.

استمرت جهود المؤسس ومساعديه في جمع التبرعات للبناء بدعوة المتبرعين لزيارة المدرسة، وتشجيعهم بوضع لوحة شرف باسم المتبرع على كل غرفة.

حرصت الدار على توفير كل سبل التربية النفسية والتعليمية لطلابها.

حرصت الدار على تنمية احترام العمل اليدوي بين طلابها واحترافه، وتخريج الطلاب القادرين على الإنتاج، وذلك بتعدد الصناعات في الدار.

اعتمدت الدار على التبرعات العينية والنقدية الواردة من الهند بجانب ما وفرته الدولة السعودية من دعم شهري، استمر إلى أن انضمت الدار إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التي تكفلت بجميع الشؤون المالية والإدارية.

توقف دور الوقف في دار الأيتام بمجرد انضمام الدار إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٥- مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية:

توقفت مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية عن نشاطها التعليمي، واستمرت تؤدى دورها في حلقات التحفيظ تحت إشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الناحية التعليمية، بينما يتم تمويل هذه الحلقات من أوقاف المدرسة.

للمدرسة مكتبة شملت التفسير واللغة والتراجم والأدب والصحاح والمسانيد، وهي محفوظة لدى الناظر في الوقت الحاضر.

نتائج تتعلق بإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص:

كثرت الأوقاف على الحرمين الشريفين مما أبرزت الحاجة إلى إيجاد إدارة تتولى تنظيمها وضبط مصاريفها، والإشراف على شؤونها، إلا أن هذا الإشراف عليها كان يرجع فيه إلى القاضي.

استمر التنظيم الذي وضعه العثمانيون حتى بعد تأسيس أجهزة الحكم السعودي في المدينة المنورة إلى عام ١٣٤٤هـ، عندما أمر الملك عبد العزيز بإنشاء إدارة للأوقاف فيها وفي جدة أسوة بمكة المكرمة، وأرسل من خزانة الدولة رواتب لموظفيها، ثم تم فصل إدارة الأوقاف عن إدارة الحرم في المدينة المنورة سنة ١٣٤٦هـ بعد أن كانت مرتبطة بها، وفي عام ١٣٥٤هـ تم ربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام، مقره مكة المكرمة يرتبط به مدير للأوقاف في المدينة المنورة ومثله في جدة.

حدثت تغيرات في شكل إدارة الأوقاف من مديرية إلى وزارة الحج والأوقاف ،ثم إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، حسب ما يقتضيه التطور وتركيز الجهود والاختصاص .

إن الأوقاف بمنطقة المدينة المنورة قسمان :

منها ما هو تحت إشراف فرع الوزارة ويشمل أوقاف الحرم النبوي ، والأوقاف الخيرية التي تحت يدها بسبب انقراض من اشترط الوقف في تولي نظارتها .

منها ما هو قائم عليه نظار من المحكمة الشرعية ، يتولون إدارة شؤون الوقف لتنفيذ شرط الواقف ، وتشمل الأوقاف الخيرية الخاصة التي تحت يدي نظارها الشرعيين المحددين في شرط الواقف .

٥-تركيز جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمدينة على :

- تسجيل وضبط الأوقاف ، وإثباتها وتدوينها في سجل خاص بأرقامها وتاريخ سجلاتها ، وحصرها وصيانتها وحمايتها من الاعتداء عليها ، والعمل على تسويق آجارها ، وتحصيل تلك الآجارات ، ولم تضع في حسابها دور الوزارة في تحقيق التنمية بمجالاتها في المجتمع السعودي .
- استثمار وتنمية الأوقاف من خلال الأعمال الإنشائية والتطويرية للمدينة ، بإقامة العمائر والمراكز التجارية الضخمة التي تبذل فيها ميزانيات ضخمة ، لا يعود لها أي أثر على التنمية وخدمة المجتمع ، على الرغم من التضخم في أعداد العمائر والبيوت السكنية والمراكز التجارية في المدينة ، بينما من المفترض أن تستخدم الوزارة صيغاً جديدة للوقف ، كما تعهدت ، ومن مقتضيات هذه الصيغ أن تهتم بالمشاريع ذات الخدمات الاجتماعية والعلمية والتعليمية ، وذات الممارسات الاقتصادية للمجتمع .
- الاهتمام بتحصيل التعويضات المقررة عن العقارات المزالة في المنطقة المركزية من وزارة المالية لشراء عقارات بديلة عنها .
- الاهتمام بعدم تعطيل الأعيان الموقوفة ، والعمل على تنمية واردات هذه الأعيان بتأجيرها .

٦- سوء **تخطيط فرع الوزارة بالمدينة في أساليب استثمار الأوقاف وتنميتها**، حيث إن كلا من المجمع التجاري والسكني المقام على أرض وقف البوصة والنشير، أو مجمع الداودية لم يحقق العائد الذي طمح إليه الفرع، إذ لم يتم استئجار المبنى كله أو أغلبه بالشكل المطلوب تحقيقه، وبالتالي لم يدر العائد المناسب لاستثمار كل تلك الأموال.

٧- **تداخل المهام والاختصاصات** بين المجلس الأعلى للأوقاف وبين المحكمة الشرعية، مما أدى إلى نوع من الازدواجية، وكذلك بين المجلس الفرعي والمجلس الأعلى.

٨- **تعدد المهام التي تحت يد مدير الأوقاف** في كل منطقة من مناطق المملكة، والتي تشمل الإشراف المباشر على الأوقاف الخيرية ورعايتها، واستلام غلاتها والإنفاق منها وصرفها في وجه الخير حسب شرط الواقف، مما يفتح باب التصرف فيها بدون رقابة.

٩- **أن عوائد استثمار أوقاف الحرم النبوي تحفظ** لحساب الوزارة كأمانة في مؤسسة النقد وللوزارة السحب منه متى تشاء، وكيفما تشاء بحسب الأنظمة الموجودة، وذلك بعد أخذ إذن الحاكم الشرعي، مما يشير إلى نوع من التداخل بين الميزانية العامة للأوقاف الخيرية، والميزانية الخاصة بالوزارة من الدولة.

١٠- **هدم الكثير من المدارس الوقفية**، وكذلك المكتبات الوقفية بالمدينة في مشاريع توسعة الحرم النبوي، ومشاريع تطوير المنطقة المركزية مقابل تعويض لمستحقي الوقف، وتقوم الجهة التي لها النظارة بعد استلام التعويض بإنشاء وقف آخر بديل من هذا التعويض، وتحرص على تنفيذ شرط الواقف، كما هو متعارف عليه في العهد السعودي، إلا أنه في أغلب الأحيان لا يكفي التعويض لقلته وهذا يعود إلى اللجنة المكلفة بالتقدير، ثم يظل مبلغ التعويض مجمداً.

١١- **أي عقار موقوف يتم نزع ملكيته لصالح أي مشروع** من المشاريع العامة، يتم صرف التعويض المقدر له، لأمر المحكمة الشرعية لقيده لحساب الوقف، ويحفظ المبلغ أمانة بمؤسسة النقد، حتى يتم طلب الاستبدال عنه بصدور الإذن الشرعي على الاستبدال، ويتم صرف القيمة بأمر الحاكم الشرعي من رصيد الوقف المسجل بالمحكمة الشرعية، ليقوم الناظر بتنفيذ ما اشترطه الواقف في نص الوقفية دون أي

تبديل، كما يحق للناظر طلب إقامة مشروع من رصيد تعويضات الوقف بعد استصدار الإذن الشرعي بذلك، ويتم مصادقة المشروع بواسطة المحكمة الشرعية.

١٢- **حرص الدولة على حفظ ريع الأوقاف** والفوائد الناتجة من الاستثمار كأمانة في مؤسسة النقد خدمةً للأوقاف من غير مقابل، حيث تكفلت بصرف رواتب الموظفين بالوزارة من خزينتها.

١٣- **هناك عدد من المشكلات تواجه الأوقاف**، لابد من معالجتها من خلال إعادة النظر فيها، ووضع حلول لها وبدائل، أهمها:

- قلة الإمكانيات البشرية المتخصصة في إدارة الأوقاف، وافتقارها لوسائل التقنية الحديثة، ولعامل المنافسة التي تشكل دافعاً للكفاءة الاقتصادية والإدارية، وكذلك لعامل الربح العادل المجزي في إدارة قطاع الأوقاف، واعتمادها على الطرق البدائية القديمة في الحصر والتسجيل.
- المركزية الشديدة في إدارة الأوقاف، وربطها ببعض اللجان والمجالس، وعدم إعطاء الإدارة المباشرة عن الأوقاف صلاحيات التصرف، مما يسبب التأخر الشديد في اتخاذ القرار.
- وجود أموال مجمدة في مؤسسة النقد ولا يستفاد منها في التنمية والاستثمار، أضف إلى حجم الخسارة التي تعرضت لها الأوقاف، بتجميد أموالها وعدم استثمارها منذ وقت صرف التعويض، وكذلك عدم تقدير حجم الخسارة، بمعرفة مقدار الانخفاض في القوة الشرائية للريال السعودي، وتضاعُف قيمة الأراضي في المنطقة المركزية.
- إن ممتلكات الأوقاف في المدينة غالباً ما نجدها على هيئة عقارات قديمة، تتبوأ مواقع متميزة في وسط المدينة، ومثل تلك المواقع لا تستثمر حالياً بشكل جيد، كما لا تتوفر لدى إدارات الأوقاف السيولة الكافية للتطوير.
- تنوع الأوقاف، واختلاف أهداف وحجم كل منها مما يبرز الحاجة إلى توضيح كيفية التعامل مع هذا التنوع، وتحديد المنهج الذي يتبعه المنفذ أمام ذلك.

١٤- **حاجة المجتمع المدني في المدينة إلى زيادة وعيه** بصيغ جديدة للوقف، تكون لها صلة بتقديم خدمات للمجتمع تساعد على تقدمه وتنميته.

١٥- **فقدان معنى الوقف لدى المجتمع السعودي** شيئاً فشيئاً، حتى أخذ يزداد الشعور بأن الحكومة قد كفلت لهم كل أمور التعليم، فاعتمد الأفراد كلياً على الدولة في التعليم، وكأنه شيء من شؤون الدولة بالدرجة الأولى، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

- عدم الوعي بدور الوقف في الحياة العلمية والتعليمية، واقتصار دوره لدى الأفراد على بناء المساجد أو على الذرية.
- ضياع حقوق المستحقين بأكل بعض النظار لأموالهم وهضم حقوقهم.
- النزاع المستمر بين بعض النظار وبعض المستحقين، والمشكلات القضائية التي ضجت منها المحاكم.
- عدم استغلال أراضي الأوقاف وأملاكها الاستغلال الصحيح، مما يؤثر على الوضع الاقتصادي العام.

١٦- **إشراف وزارة الأوقاف على المكتبات الوقفية**، وتنمية مجموعاتها بإضافة الأوعية الفكرية المختلفة إليها لتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها.

١٧- **توجه عدد من الدراسات** التي اهتمت بموضوع الوقف نحو نظام الصناديق الوقفية في سبيل النهوض بالأوقاف.

١٨- **حاجة المجتمع إلى ظهور صيغ وقفية جديدة**، تقدم خدمات يفتقدها المجتمع، خاصة تلك التي تسهم إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة.

ظهور بعض الصيغ الوقفية الجديدة بالمدينة المنورة مثل:

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة:

يهتم بجمع المعلومات عن المدينة باللغات المختلفة من مختلف المصادر وحفظها، والتعامل معها بمختلف الوسائل الملائمة، والقيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالمدينة، وتقديم خدمات المعلومات الموثقة للجامعات ومراكز البحوث، وللباحثين ولمن يستفيد منها.

حرص المركز على البحث عن مصادر للتمويل، تبتعد عن الاعتماد على أوقاف المركز، وذلك من خلال إعداد البرامج المسجلة على اسطوانات الليزر، أو فتح أكشاك لبيع الاشرطة أو فتح نادي للانترانت..

ومشروع الكراسي العلمية بجامعة الملك عبد العزيز:

يهدف إلى المساهمة في توجيه بعض البرامج الأكاديمية والبحثية القائمة، وتأسيس برامج بحثية جديدة للعمل على تلبية احتياجات المملكة من الكوادر الوطنية المتميزة، والمساهمة في تحقيق أهداف الخطط التنموية الطموحة، واستقطاب الكفاءات العلمية المتخصصة المتميزة، ودعم البحث العلمي والدراسات الأساسية والتطبيقية، وتطوير برامج أبحاث الدراسات العليا، ودعم التخصصات العلمية المختلفة بالكفاءات والأجهزة العلمية والمختبرات الحديثة — التي امتدت إلى أنشطة جديدة ومجالات متعددة لم تمتد لها يد الأوقاف من قبل في تاريخ المدينة المنورة، لتقدم خدمات جديدة وباستمرار في خدمة العلم والمسلمين.

حرص جامعة الملك عبد العزيز على تفعيل برامجها وأنشطتها الأكاديمية، والنهوض بها من خلال البحث عن مصادر تمويل إضافية تقوم على فكرة الإيقاف من أفراد المجتمع.

ثانياً: التوصيات:

توصيات خاصة بالأوقاف التى أسهمت إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية في المدينة المنورة في العهد السعودي:

أن يقوم فرع وزارة الأوقاف بالمدينة بما يلي:

تجميع الأوقاف التي شروط أوقافها متشابهة، في وقفية واحدة في مكان واحد، ليتمكن من إعادة قيامها بدورها العلمي والتعليمي الذي شرطه الواقفون.

حصر المؤسسات التعليمية الوقفية التي اشتملت في شروط وقفيتها على بعض الانحرافات، ثم عرضها على مجلس الإفتاء الأعلى لإيجاد الحلول التي يمكن من خلالها تعديل شرط الواقف، بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية.

حث أصحاب المكتبات النادرة على إيقاف تلك المكتبات لوجه الله وخدمة طلاب العلم، وعلى الدولة تشجيع ذلك، والعمل على صيانة هذه المكتبات، وتدوين فهارس دقيقة لها، وضمها إلى مكتبة الملك عبد العزيز، حيث يتم وضعها في مكان خاص يحمل اسم صاحب المكتبة .

أن تجمع تعويضات المكتبات الوقفية، وتوضع بشكل أسهم في صندوق وقفي، مع فتح المجال لأفراد المجتمع بالمشاركة بتبرعات أو وقف أوهبة بجانب تلك التعويضات، ليتم استثماره في مشاريع ذات جدوى اجتماعية واقتصادية وتعليمية، مثل دار للنشر والتوزيع أو للترجمة أو التجليد . . . بحيث يتم من ريع هذا الاستثمار إقامة مبنى للمكتبات الوقفية، بحيث يُخصص لكل منها قسم خاص، له موظفون خاصون يتناسب، عددهم مع محتويات المكتبة ومحاولة تنفيذ شرط الواقف من حيث نظم الإعارة وفتح المكتبة، ووضع خطة وأنظمة للتمويل والصرف على العاملين بها، وعلى تنظيم وتصنيف وترميم وصيانة وجرد محتوياتها بشكل دوري، وذلك للتخفيف عن الدولة من أعباء هي في غنى عنها، مادام لهذه الجهة وقفيات تكفلت بالإنفاق عليها .

العمل على توجيه الأوقاف إلى الأعمال المنتجة، واستغلالها الاستغلال الأمثل كمراكز البحوث والجامعات الوقفية ومراكز النسخ أو الطباعة وغيرها التي تؤدي إلى تطور المجتمع وزيادة رفاهيته .

أن تعمل المدارس الوقفية الموجودة في الوقت الحاضر على :

إضافة أوقاف جديدة تعضد من أوقافها ،وذلك من خلال تشجيع أفراد المجتمع على ذلك.

محاولة إعادة النظر في مجالات استثمارها لأصل الوقف، ووضع خطة لذلك، على أساس أن يكون الاستثمار للتنمية وليس للدخل .

أن تحرص على عدم صرف كل الإيرادات، وأن تضع في أهدافها طويلة الأجل محاولة تحويل جزء من الفائض السنوي إلى أوقاف.

أن تحاول أن تبحث عن مصادر للتمويل غير الأوقاف ، وذلك من خلال عمل بعض المشروعات التي تدر مالاً ، وتساند الوقف في الصرف على المدرسة .

توصيات تتعلق بإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص :

توزيع المهام و إعادة تشكيلها في كل فرع ، بحيث يكون هناك نوع من التسلسل الوظيفي بين موظفي وزارة الأوقاف ، لضمان نوع من الرقابة فيما بينهم ، فيما يخص الواردات والمنصرفات ، وذلك بالفصل بين جهات الاستلام والإنفاق .

إصدار لائحة ملحقه بلائحة تنظيم الأوقاف الخيرية ، تشمل التفصيلات فيما يتعلق بكيفية النظارة ، ومن يعين الناظر وكيفية محاسبته في الوقف الأهلي ، إلى غيرها من التفصيلات التي يتطلبها الإشراف على هذا النوع ، ويشمل القواعد التي يتم البيع والاستبدال وفقها ، ومن له الحق في البت فيها القاضي أم المجلس الأعلى .

إصدار بعض القوانين التي تحدد كيفية التعامل أمام تنوع الأوقاف ، واختلاف أهدافها وأحجامها والمنهج المتبع في ذلك .

توضيح العلاقة بين الميزانية العامة للأوقاف الخيرية والميزانية الخاصة بالوزارة من الدولة .

العمل على توفير الإمكانات البشرية المتخصصة في إدارة الأوقاف ، وإخضاعهم لدورات تدريبية من آن لآخر .

القيام بحصر الأوقاف في المدينة حصراً دقيقاً ، وتقديم أساليب جديدة للاستثمار ، ومجالات جديدة لحسن استخدام تلك الأوقاف .

أن تتوجه إدارة الأوقاف نحو المشاريع التي تقدم خدمات اجتماعية وعلمية وتعليمية ، كإنشاء مدارس أو جامعات أو معاهد على مستوى عالي الجودة التعليمية ، مستقطبة أفضل السبل العلمية وأفضل المدرسين ، أو إنشاء معاهد فنية أو مستشفى تعليمي وعلاجي ، أو أي مشروع يغطي خدمات مفقودة في المدينة ، ويقدمها بأفضل السبل كمشروع استثماري لتنمية موارد الأوقاف .

تأسيس شركة خيرية ذات مشاريع منتجة لاستثمار أموال الوقف، وتوجيهها للمشروعات التنموية ذات الجدوى الاقتصادية، وذلك أجدى وأنفع لما فيه من تشغيل أصل الوقف واستثماره، وتشغيل طالبي العمل الذين هم في حاجة ماسة إلى توفر فرص الكسب الشريف.

أن تقوم الوزارة بتعريف الأفراد بالمجالات التي يمكن أن يسهم الوقف فيها في العملية التعليمية، سواء كانت مشاريع إنشائية كبناء المدارس، أو تجهيزية كالوسائل والأثاث، أو خدمات تربوية كتوفير العلاج والتغذية للطلاب وصيانة المدارس.

دراسة وحصر الاحتياجات التعليمية التي يمكن الإنفاق عليها من الأموال الوقفية، وترتيبها وفق أولويات معينة وضوابط محددة.

توصيات عامة:

نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن أهمية الوقف وحاجتنا إليه، وأنه ضرورة ملحة في سبيل تحقيق المنافع والخدمات العامة، وأنه لا يقتصر على بناء المساجد، وإنما هناك العديد من أولويات العمل الوقفي التي يحتاج إليها المجتمع، كإقامة المستشفيات والمدارس والمعاهد ما يؤدي إلى تفعيل دور الوقف الثقافي والعلمي لديهم. ولتحقيق هذا الوعي لابد من الإكثار من الندوات والمؤتمرات والاستفادة من وسائل الإعلام في ذلك، وإعداد الكتب والنشرات والمطويات وتوزيعها على نطاق واسع في المجتمع.

على العلماء صياغة الأسلوب المناسب للاستفادة المثلى من أموال الوقف، وحث الناس على توجيه تلك الأموال إلى المشروعات التنموية الخيرة، عن طريق المساجد والمدارس ووسائل الإعلام حتى يستطيعوا أن يُبصّروا أصحاب الأموال بالطريقة الشرعية لحبس الأموال في تلك المشروعات الاستثمارية، التي ستوجه عن طريق مختصين وجهة تكون موثوقاً بها.

ثالثاً: مقترحات

كما أقترحُ بعض الدراسات المتعمقة، للتعرف على دور الوقف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة مثل دراسة:

- تحقيق مخطوط «خبايا الزوايا في مكة والمدينة»، والتعليق عليه ودراسته للوقوف على دور تلك الزوايا في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة ومكة المكرمة.
- إفراد دراسة للأربطة في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة للمدارس في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة للمكتبات العامة والخاصة في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة تُعنى بحصر الأوقاف في المدينة حصراً دقيقاً، وتقديم أساليب جديدة للاستثمار ومجالات جديدة لحسن استخدام تلك الأوقاف.